(الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ)[1]

إنَّ والدي -حفظه الله- أولُ شيخٍ لنا، لقد كان ينظر إلينا كثيراً، وأقرأ في عينيه أنه يُحبُّنا جداً، لقد كان رجلاً شهماً كريماً حكيماً يسبقنا بخطوتين في تدابير الأمور غالباً، أول أربعين يوماً من الحرب انقطعنا عن الدنيا ولم أكنْ أعلم عنه شيئاً، حتى جاء يومٌ وسنحتْ فرصةٌ فهاتفته بمكالمة، فإذا بوالدي الجَلْد الصابر يبكي بكاء شديداً، آهٍ على وجع القلب، إنَّه لا يرجو شيئاً إلا أن نكون بخير، وقد اشتدَّ به البلاء حين اعتُقل أخي بعد المكالمة بيومين، فكلَّمتُه وصبَّرتُه بما استطعت، لكن يصعب أن تكون مُوجِّهاً لمن علَّمك كلَّ شيء في حياتك!.

مرَّ على اعتقال أخي أربعة وعشرون يوماً، فرأيتُ فيما يرى النائم أنَّ والدي يحلق شعره، فاستبشرتُ خيراً لمَّا استيقظت، وفي اليوم الخامس والعشرين جاءني خبرٌ تمَّ إطلاق سراح أخيك!، يا الله سجدتُ في الشارع من شدَّة الفرح، وكلَّمتُ أبي وهنَّأتُه، فاللهم لك الحمد.

اشتدَّ البلاء أثناء الحرب، فمرضتْ أختي وأمي مرضاً شديداً، فأعان الله والدي على حمله، لقد كَفِل زوجتي وأولادي وغطَّاهم بكرمه!، إنَّه الأب يا سادة، يُعطي كلَّ ما يقدر، كم كنَّا مقصِّرين في برِّهم وصحبتهم، إنَّني مشتاقٌ لرائحة يديه والله، يوم العيد كانت عادتي أن أُصليَ بجانب والدي صلاة العيد، فأقوم بعد الصلاة لأكون أول من يعانقه، وأقول له: كل عام وأنت بخير يابا!، فكنتُ أرى عينيه تمتلئ بالدموع، هذا في الأعياد في الظروف العادية، فما بالكم بالحرب والبُعد، في يوم العيد أثناء الحرب أرسل لي والدي رسالة، لا أستطيع كتابة نصِّها، ولكن أقول: لقد تَفَتَّت كبدي من مشاعره وشوقه... فأحسنوا صحبة آبائكم، واحفظوا أخلاقكم أمامهم، واخفضوا لهم جناح الذل من الرحمة، فما أنتَ إلا حسنةٌ من حسنات والدك.

---

(1) سنن الترمذي، حديث رقم 1900.